اخرى يتلف تالياً واما المعادن فثروة مقيمة يستخرج منها على قدر الحاجة وما يستخرج هذه السنة يضاف الى ما استخرج في السنين الماضية وقلما يتلف سنة شيء ولذلك فالامم التي وجدت المعادن في بلادها فاقت غيرها في ميدان الحضارة

الاحسان[1]

رفقاً أخا الانسان بالانسان ... لا خير في مالٍ بلا احسانِ
أنجِد اخاك بما ينالك اجرهُ ... ان المؤاسي افضل الاخوانِ
وصنائع المعروف حصن مانع ... ترتدُّ عنهُ طوارق الحدثانِ
كل المحاسن جمعت في واحد ... عطف الغني على الفقير العافي
لم ألقِ الصح من مدامع عبرة ... نزلت عليها آية الشكرانِ
ولرب شهم لا تراهُ شاكياً ... يخلو فينذب حظهُ القمرانِ
كم رقعة في ثوب حر بائس ... ينهل منها مدمع الاجفانِ
تأبى السؤال عليهِ عزة نفسهِ ... فيبيتُ مطوياً على الكتمانِ
ذاك الفقير تعهدوهُ بالندى ... سراً والاَّ مات بالاعلانِ
واشدُّ نعماً بائس ذو علةٍ ... اخنى عليهِ الدهر بالحرمانِ
داءان من فقر ومن سقم بهِ ... لولا كما اودى به الداءانِ
ان كنت تؤمن بالكتاب وسارعت ... آياتهُ من حكمةٍ وبيانِ
فكن الرفيق البر غير مفاخرٍ ... فالرفق برهانٌ على الايمانِ
لو لم تكن اديانُنا بالعرفِ آ ... مرةً اذن لكفرت بالاديانِ
يا ايها القوم انصروا جمعية ... بعلائها تسمو على كيوانِ
هي عصبة الخير الكثير وملجأ ... الدنف الفقير ونخبة الشبانِ
جمعية اعضاؤها انتظمت لها ... اخلاقهم كازهر في بستانِ
فاستعرضوا الازهار فيَّنة الشذا ... حسناء في الاشكال والالوانِ
وتخيروا اسمى واشرف زهرة ... هي زهرة المعروف والاحسانِ
وكفاهمُ منها اشتراك صفاتها ... بصفات ربٍّ راحم رحمانِ

(١) القاها باشيه في دار التمثيل العربي ليلة اول مايو سنة ١٩٠٩ اجابة الى اقتراح جمعية تغذية المرضى الفقراء

ولها على زهر الرياض مزية في أنها تبقى مع الازمان
أمنت تضاريها التحول فهي في كانون واحدة وفي نيسان
ولها شذا كالزهر يجعل نشرهُ في كل آونة وكل مكان
في بهجة الارواح بل في فرة الابصار بل في صحة الابدان
اهديتها شعري وحسبي انني اهديت ما ملكت يدي ولساني
فيها يقضي حقها هب انهُ في كل بيت منهُ عقد جمان

تقولا رزق الله

نشوء الحيوان والنبات

لم يشغل العلماء شيء في عصر من العصور ما شغلهم النشوء في القرن التاسع عشر وهو وان يكن من اوضاع القرنين الاخيرين فالقول به لا شك قديم . اشار اليهِ طاليس وفيثاغوروس في كلامهما عن اصل الاكوان . وذكرهُ غيرهما كثيرون من الفلاسفة في كل زمان . على ان العالم القديم لم يكن في استعداد لهُ فقضى الباحثون القدماء ولم يأخذ بقولهم احد ومر على العالم قرون عديدة والنشوء كامن لا يشرض لهُ باحث حتى جاء "كنت" وسويدنبرج فتناولاهُ في بحثهما الفلسفي وبسطاهُ على موائد النقد العلمي . لكنهما لم يخرجا بهِ عن حد البحث النظري . فكان النشوء لذلك باباً من ابواب الفلسفة النظرية وبقي كذلك الى ان قام "لامرك" وكشف عن ناموس التباين فادخلهُ في مصاف الابحاث العلمية ووضع لهُ سببين كبيرين هما البيئة واستعمال الاعضاء او اهمالها

وكانما كُتب لداروين ان يكون ابا النشوء فتصدى العلماء للامرك وإمامهم يومئذٍ كوفيه وفندوا كثيراً من اقوالهِ الجوهرية . ساعدهم على ذلك ثقة الجمهور العظيمة بكوفيه من جهة وقلة الادلة العلمية لدى لامرك من جهة اخرى فمال الناس عنهُ وقلت ثقة العلماء بهِ . وقام داروين فاثبت تسلسل الانواع وزاد على السببين اللذين ذكرهما لامرك سببين آخرين هما الانتخاب الطبيعي والانتخاب الجنسي فخيَّر العلماء بقوة حجتهِ وادهش العالم بوفرة الحقائق المؤيدة لآرائهِ . والظاهر ان داروين خشي السقوط في مهبة التسرُّع فلم يتطرَّف الى تكران الخالق ولم يتصلب في آرائهِ المادية ولكنَّ بعض تلامذتهِ لم يقفوا عند هذا الحدّ بل تجاوزوهُ الى ما اسخط العالم عليهم وعلى داروين من اجلهم